سوى السماح المنوح له بممارسة ديانته في اطار مراقب · كان يتلقى فتات ادارة متعالية محتقرة ، معادية للسامية بقوة ، ولا تدع اية فرصة تسنح لتذكره بوضعيته اليهودية ·

وباختصار ، فان وضعية اليهودي المغربي ، كانت وضعية مستعمر ، مضطهد ، غير انها كانت محجبة وراء بعض امتيازات وهمية ووراء امان لم يكشف قط عن معناه · ذلك ان نظام الحماية دخل الى المغرب وقد عمته الفوضى واشرف على الخراب نتيجة للحملات الامبريالية · واستطاع النظام الاستعماري ، بمساعدة ظروف معقدة ، ان يبدو في اعين السكان اليهود ، بمثابة الضامن للامن الذي لم يكن مهددا في الواقع الا من طرف التوسع الاستعماري · والحقيقة انه كلما حدث صراع او تجابه عنيف بين المسلمين واليهود ، الا وتقاعست السلطة الاستعمارية عن التدخل في اي شكل من الاشكال ، على ان سياسة التمييز التي وضعتها الحماية لم تؤد الى وضع صراعي ، لان تضامن العشيرتين كان مسجلا في الحياة اليومية ، ومن خلال طريقة متشابهة في العيش ، باستثناء صفوة قليلة من اليهود كانت تنعزل على هذه الحياة بتأثير من فكرة الاندماج مع المستعمر ·

وكان جزاء الخوف من « العربي » الذي نماه النظام الاستعماري ، يدفع غاليا ليس فقط عن طريق الحُرمان من جميع الحقوق والحريات ، بل ايضا عن طريق الاهانة المستمرة في شكل معاداة قوية للسامية ترجمت الى افعال من جانب السكان الفرنسيين بالمغرب ·

لقد كان ذلك العالم الاستعماري الصغير ، المضحك بعجرفة ادعاءاته ، والمكون خاصة خلال الفترة البطولية من نفايات الميتروبول ومن الوصوليين الفظين ، الى جانب الناس الطيبين التائهين في سراديب المغامرة الاستعمارية ، كان ذلك العالم يعيش في حلقات مقفلة محظور ارتيادها على اليهود المغاربة مع استثناءات قليلة · بل ان القبول في الثانويات الفرنسية لم يكن يسمح به الا في شكل امتياز لبعض المحظوظين الذين توسل آباؤهم بالتوصيات · وعقب الحرب العالمية الثانية بدأ الوضع يتغير ، لكن ذلك كان اعلانا عن نهاية النظام الاستعماري ·

ان هذه النظرة السريعة التي القيناها على شروط حياة اليهود المغاربة أبان الحماية ، من شأنها ان تساعدنا على ان نفهم لماذا ظلوا ، باستثناء عدد محدود من الاشخاص ، على هامش الحياة السياسية ، جاهلين للحقائق الوطنية وللاهداف التي سعت حركة التحرير الوطني الى تحقيقها · ومع ذلك ، فان هذا التأخر ، وهذا النقص في الوعي السياسي لم يترجم قط الى اتخاذ موقف معاد من جانب او من آخر · على العكس ، اصبحت حظوظ اندماج اليهود في الحياة السياسية ، غداة استقلال المغرب ، حقيقية ومرغوبا فيها من طرف جزء كبير من العشيرة اليهودية نفسها · ساهم في ذلك قرارات ووقائع كثيرة ، في طليعتها التدخل الشخصي للملك محمد الخامس الذي الغى الاجراءات المتخذة ضد اليهود من جانب حكومة فيشي ·

ثم كانت هناك المساهمة في نشاط مختلف الاحزاب السياسية ، وتكوين جمعية لتشجيع التبادل والعلائق الودية بين العشيرتين المسلمة واليهودية · وهناك ، اخيرا ، على المستوى الحكومي ، تعيين وزير يهودي هو الدكتور بن زاكين ، وهو تعيين له سوابق في تاريخ المغرب ، وليس مجرد بادرة ظرفية · وفي مختلف الوزارات والادارات ، نجد مهندسين وأطباء ومحامين واطراف عليا · واذا كان هذا الحظ قد اتلف مؤقتا ، واذا كان اليهود الذين بقوا بالمغرب قد عادوا الى الانطواء على انفسهم بعيدا عن الحياة السياسية ، فان